الأهرام

المصدر: الدفاع

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٩٦

# أمن منابع النيل

لواء أ.ح دكتور
محمد رضا فوده

تشكل مياه النيل الأهمية الاستراتيجية العظمى والغاية القومية بالنسبة لمصر ، حيث دون المياه أو مع نقص مستوياتها سوف تتأثر الحياة سواء من حيث إمكانية استخراج الطاقة أو توفير كمية المياه اللازمة للزراعة والشرب والصناعة . وتحصل مصر على مياهها من هضبة أثيوبيا والتى تشكل ٨٥٪ من إجمالى حصة مصر من المياه ، هضبة البحيرات الاستوائية وحوض بحر الغزال والذى يشكل ١٥٪ ويفقد النيل جزءا كبيرا من إيراداته داخل مستنقعات جنوب السودان حيث :

- يفقد كل إيراد بحر الغزال تقريبا .
- حوالى نصف إيراد بحر الجبل والزراف .
- حوالى ثلث إيراد نهر السوباط وفروعه ، والخيران الشرقية المتاخمة لحوضه .

ويقدر إجمالى كمية الفاقد من المياه ٣٦ مليار متر مكعب سنويا .

## المصالح المصرية فى دول حوض النيل :

تبرز المصالح المصرية من الأهمية الاستراتيجية لدول حوض النيل مصدر الحياة لمصر وتتمثل فى الآتى :

● ضمان عدم التأثير على حصة مصر السنوية من المياه ، بل محاولة العمل على زيادتها لمجابهة احتياجات مصر من المياه ، خاصة فى فترات الجفاف ، وتبلغ حصة مصر ٥٥,٥ مليار متر مكعب ، وقد بلغت فى فترة الجفاف عام ١٩١٣/١٩١٤ حوالى ٤٢ مليار متر مكعب مياه . وقد أضطرت مصر لسحب ١٠ مليارات متر مكعب من بحيرة السد فى الفترة من ١٩٨٠/١٩٨٧ نتيجة الجفاف حيث كان مستوى المياه سوف يؤدى إلى ايقاف محطات توليد الكهرباء وسوف يؤثر أيضا على الانتاج الزراعى ، خاصة وان هناك تهديداً فى نصيب الفرد من المياه عام ٢٠٠٠ .

● تأمين العمق الاستراتيجى لمصر فى اتجاه الجنوب ليحقق المناخ المناسب لتكملة مشروع قناة جونجلى .

● الالتزام المصرى نحو أمن واستقرار دول حوض النيل وذلك بابعادها عن دائرة الصراع والنفوذ داخليا وخارجيا .

● تحقيق أمن دول حوض النيل ككل حتى يمكن اقامة عدد من المشروعات على مجرى النهر والتى تمكننا من التغلب على الفاقد فى المياه ، وجميع المشروعات المطروحة الان ، تستلزم أن يسود الاستقرار فى المناطق التى سوف تجرى فيها هذه المشروعات .

ومن هنا جاءت أهمية التحرك المصرى لمجابهة الاخطار والتهديدات فى منابع النيل وحتى يمكن تهيئة المناخ المناسب للتعاون المائى بين دولة .

## دول حوض النيل :

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

يقوم على حوض النيل تقسيمات سياسية هى الدول المحيطة به والمستفيدة من مياهه . وتختلف أهمية النيل كمصدر للمياه واستخداماته المختلفة من دولة إلى أخرى . فكلما اتجهنا شمالا نحو المناطق شبه الصحراوية والصحراوية زاد الاعتماد على مياه النيل لاختلاف معدل سقوط الامطار على أراضى تلك الدول . فإن معظم دول حوض النيل بما فيها جنوب ووسط السودان لديها من الامطار مايكفيها ويسد احتياجاتها .

وقد زادت اهتمامات دول حوض النيل بالمياه واستخداماتها ، واختلفت اختلافا كبيرا تبعا لظروفها الطبيعية والاقتصادية ومشروعاتها الزراعية والصناعية المستقبلية وزيادة إنتاج الطاقة ، وبالتالى اختلفت الكميات النسبية التى تحتاجها تلك الدول .

ومن هنا تأتى أهمية دراسة وتحليل أوضاع دول حوض النيل ، لكى نتعرف على توجهاتها ومواقفها فى اطار المتغيرات الاقليمية والدولية الراهنة .

وتتمثل السمة السياسية الاساسية لدول حوض النيل فى الآتى :

● ان الدول جميعها كانت مستعمرة أما بواسطة فرنسا أو انجلترا أو المانيا أو بلجيكا ، وقد أدى هذا الاستعمار الذى يعمل حاليا بانماط وأشكال مختلفة من الاستعمار المسلح ، حيث يتبع أسلوب الاستعمار الاقتصادى والثقافى والايديولوجى ، أدى إلى وجود علاقات تقارب أو تباعد بين دول منابع النيل .

● تتميز بعض أنظمة الحكم بالفردية والديكتاتورية وسيطرة الحزب الواحد على السلطة ، وقد أدى ذلك بالاضافة إلى سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية إلى اضطرابات داخل الدول .

● يختلف النظام السياسى من دولة لأخرى ، من حيث التنظيمات السياسية والهياكل والبنية الاساسية لنظام الحكم ، وتأخذ أغلب أنظمة الحكم مدار الفكر الغربى ، بينما بعضها يأخذ الفكر الاشتراكى .

وبالرغم من أن دول حوض النيل لها مصالحها المشتركة وترتوى من مياه نيل واحد إلا أن العلاقات فيما بينها يعتريها الكثير من الشوائب نتيجة لعلاقات دول الحوض مع القوى الخارجية أو نتيجة لاختلاف أنظمة الحكم وتوجهات سياسة الدولة .

وقد كانت رواندا وبورندى دولة واحدة تحت اسم رواندا/أورندى تحت الحماية البلجيكية حتى عام ١٩٢٢ ثم انفصلتا واصبحتا دولتين « رواندا » و« بورندى » ، والجديد بالذكر أن الدولتين كانتا تحت الاحتلال الالمانى عام ١٩٠٢ ، واستقلت الدولتان عام ١٩٦٢ .

○ الرئيس حسنى مبارك ... حرص مصر على ضمان حصتها من المياه والعمل على زيادتها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وقبل أن نتعرض لمؤتمر البحيرات العظمى يلزم أن نتعرف على كل من رواندا وبوروندى والعوامل التى أدت إلى عدم الاستقرار فى كليهما .

**رواندا :**

● تبلغ مساحة رواندا ٢٦,٣٣٨ كم$^{٢}$ وعدد السكان ٦,٧٠٩٠٠٠ مليون نسمة طبقا لتعداد عام ١٩٩٤ . وتعتبر رواندا أكبر دولة أفريقية تتسم بالكثافة السكانية والتى تبلغ ٢٥٤,٧ نسمة/كم$^{٢}$ . نصف عدد السكان من الشباب أقل من ١٥ سنة النظام جمهورى رئاسى ، ولايوجد سوى حزب واحد تحت اسم « الحركة القومية الثورية من أجل التنمية » .

● يتكون السكان من ثلاث قوميات هى :

- الهوتو ويبلغ تعدادهم ٨٥٪ من عدد السكان ويعملون بالزراعة وهم مهاجرون من تشاد والنيجر .

- التوتسى ويبلغ تعداهم ١٣٪ من عدد السكان ويعملون بالرعى وهم من أصل أثيوبى .

- التوا « TWA » ويبلغ تعدادهم ٢٪ من عدد السكان ويعملون بالصيد وهم من الكنغو .

**الصراع على السلطة :**

قامت ثورة عام ١٩٥٩ للمطالبة بإجراء الاصلاحات الداخلية وأوصلت الهوتو إلى الحكم والذى أدى إلى إستقلال الاقليم فى ١ يوليو ١٩٦٢ ، وفى عام ١٩٧٣ قام الجنرال « هابياريمانا » بانقلاب عسكرى « وهو من الهوتو » ، وطالب بالعمل على إتمام الوحدة الوطنية وادماج الاقلية من التوا ، واتسمت فترته بالاستقرار السياسى ، ولكن كان أمامه التهديد الأكبر الداخلى المتمثل فى الزيادة السكانية والتى بلغت ذروتها عام ١٩٨٠ وأدى ذلك إلى إنخفاض مستوى دخل الفرد إلى أدنى من حد الفقر . لذا كان من الضرورى لتحقيق الاستقرار الداخلى أن تحافظ السلطات على تدبير أحتياجات الشعب من المواد الغذائية ، ولكن ذلك جوابه بانخفاض أسعار المحصول الرئيسى وهو البن .

ومنذ عام ١٩٨٥ شرعت الدولة فى خصخصة الشركات ، ولكن ذلك لم يؤد إلى حل المشكلة ، بل أدت إلى هجرة الروانديين إلى زائير .

ومنذ عام ١٩٩٠ إندلع القتال العرقى داخل الدولة والذى بلغ أقصاه فى عام ١٩٩٤ ، وبالرغم من توقيع اتفاق لايقاف النيران فى « عاروشة » عام ١٩٩٣ بين الجبهة الوطنية الرواندية والحكومة ، فإن الاشتباكات تزايدت بين انصار الرئيس « هابى رايمار » وبين المتمردين من التوتس المعارضين لعمليات القمع التى تقوم بها سلطة الهوتو . وكان الرئيس الرواندى يرغب فى التفاوض مع الجبهة ولكنه اغتيل فى حادث الطائرة الذى تشير فيه أصابع الاتهام إلى التوتسى . وصدر أول بيان عن اللجنة العليا للاجئين بأن : عدد الوفيات بلغ $\frac{١}{٢}$ مليون قتيل ، ٢,١ مليون لاجىء خارج الدولة فى تنزانيا ، بالاضافة إلى ١,٥ مليون تمثل هجرة داخلية . ونتيجة لانتشار الكوليرا فى المعسكرات فى تنزانيا أدت إلى عودة ٣٠,٠٠٠ لاجىء إلى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المعسكرات التى أنشأتها فرنسا كمناطق آمنة داخل رواندا .

**التحرك الاقليمى والدولى :**

١ – التحرك المصرى والافريقى :

لم تنجح مصر والدول الأفريقية فى حل المشكلة وايقاف عملية الابادة العرقية ضد الهوتو .

٢ – الموقف الفرنسى :

مع اشتعال الموقف فى رواندا إكتشفت فرنسا أن القارة الأفريقية أكبر من أن تتحمل فرنسا منفرده مسئولية الأمن والاستقرار فيها ، ولكن المذابح التى تمت فى رواندا أثارت الشعور بالمسئولية والعطف مما أدى إلى قيامها بإنشاء معسكرات إعتبرت كمناطق آمنة للاجئين من الهوتو ، ولكن فرنسا لم تتعاطف مع نظام الرئيسى « هيبارا ريمانا » .

٣ – الموقف الأمريكى :

أظهرت الولايات المتحدة نوعا من اللامبالاة حيث انتظرت لمدة ثلاثة أشهر سقط فيها العديد من القتلى ، قبل أن تبدأ تحركها للتدخل فى المشكلة الرواندية ، واكتفوا بإتباع الخيار الإنسانى المتمثل فى تقديم المساعدات الانسانية للاجئين ، ورفضت الولايات المتحدة الاشتراك فى قوة حفظ السلام التى تقرر انشاؤها فى ١٧ مايو ١٩٩٤ .

٤ – الأمم المتحدة :

اتخذ مجلس الأمن قرارا يوم ١٧ مايو ١٩٩٤ ينص على الآتى :

– ارسال قوة حفظ سلام مكونة من ٥٥٠٠ فرد إلى رواندا من الدول الأفريقية فقط .

– فرض حظر على تصدير السلاح

## ○ مصر تسعى لأقامة مشروعات أعالى النيل التى ستزيد من حصتها فى المياه .

إلى رواندا ، وتشكيل لجنة من المركز لمتابعة تنفيذ الحظر .

– جدد المجلس مهمة قوات حفظ السلام فى الآتى :

(١) إيقاف عملية الابادة دون اللجوء إلى إستخدام القوة لوقف القتال ولكنها تستخدم القوة للدفاع عن نفسها فقط .

(٢) تأمين وصول عمليات الاغاثة للاهالى

– وضع مطار كيجالى تحت إشراف الأمم المتحدة واعتباره منطقة محايدة .

– مراجعة عملية حفظ السلام بعد إرسال ٥٠٠ جندى غانى إلى كيجالى .

لتقرير هل تستمر الأمم المتحدة فى عملية حفظ السلام من عدمه ونشير هنا إلى أن ما أرسل بلغ ٢١٠٠ فرد فقط .

ومن الملاحظ هنا أن الموقف السلبى الذى إتخذته الدول الكبرى للمشاركة فى قوات حفظ السلام يرجع إلى فشل عمليات حفظ السلام فى كل من الصومال والبوسنة وتعرض قواتها للقتال مع الشعب خاصة فى الصومال ، وبذا رغبت هذه الدل فى عدم توريط قواتها فى أفريقيا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

**نتيجة الحرب الأهلية :**

أدت الحرب الأهلية إلى :

- قتل مايزيد عن ٠,٥ مليون مواطن .
- تدمير البنية الأساسية للدولة .
- انهيار المؤسسات الدستورية للدولة والجيش والشرطة .
- تلوث مياه النيل نتيجة للجثث التى القيت به .

**بوروندى :**

تبلغ مساحة بوروندى ٢٧,٨٣٤ كم$^{٢}$ . وعدد السكان ٥,١٣١,٠٠٠ مليون نسمة طبقا لبيان ١٩٩٤ ، العاصمة بوجامبورا ويبلغ تعداد سكانها ٢٧٢,٦٠٠ نسمة .

وهى مملكة انشئت بواسطة التوتسى ، تحت الاحتلال الالمانى حتى عام ١٩٠٢ وكانت تحت اسم أوروندى فى هذه الفترة ، ثم ضمت إلى رواندا مكونة دولة رواندا/ أوروندى تحت الحماية البلجيكية حتى عام ١٩٢٢ . ثم استقلت فى ١ يوليو ١٩٦٢ وأسست الجمهورية فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٦ .

يقطنها السكان من القبائل الاتية :

- الهوتو : وهم من تشاد والنيجر وتبلغ نسبتهم ٨٥٪ من تعداد السكان ويعملون بالزراعة .
- التوتسى : وهم من أثيوبيا وتبلغ نسبتهم ١٤٪ من تعداد السكان ويعملون بالرعى ويمثلون الطبقة الأكثر غنى .
- التوا TAW : وهم من الكونغو ونسبتهم ١٪ ويعملون بالصيد اللغة الرسمية هى الكيروندى والفرنسية ، أما لغة التجارة فهى السواحلى .

**النظام السياسى :**

قامت حرب أهلية داخل الدولة فى الفترة من ٧٢ - ١٩٧٦ أى استمرت أربع سنوات بلغ إجمالى الخسائر فيها ١٠٠,٠٠٠ قتيل ، وفى أول نوفمبر من عام ١٩٧٦ ، أطاح إنقلاب عسكرى بالرئيس « ميشيل ميكومبارو » ، وتولى رئاسة المجلس الثورى الأعلى العقيد « جون بانيست » الذى تولى رئاسة الدولة بعد ذلك .

النظام الحاكم نظام جمهورى ولكن يعتمد على الحزب الواحد « حزب الوحدة من أجل التقدم القومى » . ويقسم النظام السياسى بعدم الاستقرار حيث قام انقلاب عسكرى فى يوم ٣ سبتمبر ١٩٨٧ لصالح الميجور « بييربيويا » ، واطاح بالرئيس « جون باتيست » وبذا هدأ الصراع بين الكنيسة الكاثوليكية وبين السلطة ، وادى ذلك إلى المصالحة مع زائير ورواندا ، وحزب رؤوس الأموال من البنك الدولى والجماعة الأوروبية وبلجيكا ، وتم محو أمية ٣٠٠,٠٠٠ شاب من خلال الكنائس .

- فى ١٩٨٧ كانت خدمة الدين تمتص أكثر من ٧٠٪ من عائدات التصدير والتى تراجعت بشدة نتيجة لانهيار السوق العالمى للبن .
- فى الفترة من ١٩٨٩/١٩٩٢ وضعت خطة تهدف إلى :

- تحسين الوضع الاقتصادى .
- تخفيض حجم الديون .
- رفع مستوى الاكتفاء الذاتى الغذائى .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

● تنمية الزراعات الصناعية للتصدير « البن والشاى » وهى المورد الوحيد للعملات الحرة .

وفى حكومة الرئيس بيويا كانت السيطرة للتوتسى وبلغ عدد الوزراء ٢٥ وزيرا « ٦ وزراء من الهوتو ، ١٩ وزيرا للتوتسى » وتولى التوتسى وزارات السيادة « الداخلية ، الدفاع ، الخارجية » .

ويوضح التاريخ أن هناك سلسلة من المذابح والكراهية بين الهوتو والتوتسى ، وانتهت الفترة البسيطة التى هدأت فيها بوروندى فى أوائل عام ١٩٩٢ ، حيث تولى الرئيس « نيتاريااميرا » والذى استشهد يوم ٦ أبريل ١٩٩٤ فى حادث الطائرة مع الرئيس الرواندى ، ونتيجة لذلك هاجر الالاف من اللاجئين إلى رواندا وزائير .

فى أغسطس ١٩٩٤ اشتبكت الجبهات التابعة للهوتو والتوتسى واسفرت عن ٢٠٠٠ قتيل ، ويرجع السبب فى النزاع إلى رغبة التوتسى فى استعادة الأراضى التى وقعت تحت سيطرة الهوتو منذ أكتوبر ١٩٩٣ . ولاشك أن حالة التوتر التى سادت الدولة بعد اغتيال الرئيس ترجع إلى الآتى :

● الكراهية بين الفصيلتين الرئيسيتين فى الدولة .

● وجود فراغ سياسى بعد وفاة الرئيس .

وفشلت المحاولات لاختيار الرئيس الجديد للدولة ، وقامت المحكمة الدستورية بمد ٣ أشهر للتفويض

# ○ الأمن القومى المصرى والغاية القومية المصرية تتأثر بما يدور فى حوض النيل

الممنوع إلى الرئيس بالانابة ، كما أن الأمم المتحدة فشلت فى تقديم المعونات ونادت بأهمية التوصل إلى تسوية سلمية بين أبناء الاقليم ، وهذا الأسلوب هو نفس الأسلوب الذى إتبعته مع الصومال .

وبذا فإننا نجد أن دولتين من دول منابع النيل يسودهما الاضطرابات ، والتى قد تؤدى إلى تدهور الدولة أكثر من ذلك وقد تؤدى إلى اشتباك بين الهوتو فى رواندا وفى بوروندى مع التوتسى فى الدولتين وهذا يشكل تهديدا كبيرا لمنابع النيل .

## إجتماع البحيرات العظمى :

● يقصد بالبحيرات العظمى البحيرات الآتية : فكتوريا ، البرت ، كيفو ، ادوارد ، تنجانيقا ، وبذا فإن الدول المعنية أصبحت هى رواندا ، بوروندى ، كينيا ، زائير ، أوغندا ، وتانزانيا .

● **الدول التى حضرت الاجتماع :**

انعقد الاجتماع فى القاهرة فى الفترة من ١١/٢٨ - ١٩٩٥/١٢/١ وحضر الاجتماع كل من : رؤساء رواندا ،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بوروندى ، أوغندا ، زائير ، مصر فمثل تانزانيا بالإضافة إلى الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر بوصفه رئيسا لمؤسسة كارتر للسلام والذى أنشأها فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وحضر كذلك رئيس أساقفة جنوب أفريقيا ، وبعض الممثلين لدول أفريقية .

● **لماذا عقد الاجتماع بالقاهرة :**

– لاشك أن لمصر اهتماماتها القديمة بالقارة الأفريقية وأنها عضو مؤسس فى منظمة الوحدة الأفريقية وقدمت مصر العديد من المساعدات لدول القارة لكى تستقل .

– كذلك فإن الأمن القومى المصرى والغاية القومية المصرية تتأثر بما يدور فى دول حوض النيل .

– تسعى مصر لاقامة مشروعات على أعالى النيل والتى سوف تزيد من حصه مصر من المياه بالتغلب على الفاقد من المياه .

– أن مصر تتمتع بثقة الدول الأفريقية والتى تجلت فى تولى الرئيس محمد حسنى مبارك لرئاسة المنظمة فى دورتين ٨٩/١٩٩٠ ، ١٩٩٣/ ١٩٩٤ ، ونجحت مصر فى هذه الفترة فى انشاء آلية فض المنازعات الأفريقية .

– ان مصر ترتبط بدول منابع النيل بعلاقات متميزة وهم أعضاء فى مجموعة دول الأندوجو .

● **الهدف من المؤتمر :**

هدف المؤتمر إلى الآتى :

– أن تحل الدول الأفريقية مشاكلها داخل القارة دون تدخل أجنبى .

– حل مشكلة بوروندى ورواندا وتحقيق الاستقرار بكل منهما ، واصلاح الموقف الاقتصادى .

– عودة اللاجئين إلى دولهم وحل مشكلة الدول المتضررة من هذه المشكلة وهم زائير ، تنزانيا وأوغندا . ، ويبلغ عدد اللاجئين ٢ مليون لاجىء ، .

– أعادة الاستقرار الشامل لدول المنطقة لتمكينها من إجراء التنمية الشاملة لها .

– أيقاف دعم الدول المجاورة للجبهات المعادية لنظام الحكم فى رواندا وفى بوروندى بالأسلحة أو إيوائهم والسماح لهم بالعمل فى أراضيهم .

**قرارات المؤتمر :**

نص البيان على الآتى :

– عودة اللاجئين إلى أوطانهم على أن تقوم حكومة رواندا بتأمين عودة لاجئيها .

– منع وقوع مذابح جديدة بين التوتسى والهوتو .

– تحقيق المصالحة بين التوتسى والهوتو .

– أن تقوم دول المنطقة بدعم الاستقرار والسلام والتنمية بالمنطقة .

– عدم السماح بإستخدام أراضى

**○ مصر حريصة على ضمان حصتها السنوية من المياه والعمل على زيادتها خاصة فى فترات الجفاف**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الدول المجاورة من جانب جماعات مسلحة كقواعد لشن غارات أو هجمات ضد دولة من الدول الخمس الموقعة على القرارات .

- أن يتعاون الزعماء فى تبادل المعلومات فيما بينهم بشكل مسبق عن أى أشخاص أو جماعات تنوى القيام بغارات أو هجمات عسكرية ضد دولة أخرى . وتعهد الزعماء بتنفيذ ذلك .

**الخاتمة :**

يثار التساؤل الان هل سوف تنجح كل من بوروندى ورواندا فى تحقيق السلام ووضع قرارات المؤتمر موضع التنفيذ .

لاشك أن كل من الدولتين سوف تهتمان بتنفيذ القرارات خاصة أن زائير تهدد بطرد اللاجئين وباعداد كبيرة سوف تربك الدولتين ، كذلك فإن الأمم المتحدة سوف تسحب قواتها من رواندا .

ولكن هنا تخوف تبديه كل دولة من أن تؤدى عودة اللاجئين وهم من الهوتو البالغ عددهم ٨٥٪ من السكان إلى مطالبتهم بحقوقهم ، وهذا سوف يؤدى إلى أن يفقد التوتسى ماحصلوا عليه من مكاسب فى الفترة السابقة ، بل قد يؤدى إلى ضياع حقوقهم الأصلية .

كذلك فإن مجلس الأمن أعلن عن رغبته فى خفض عدد القوات الدولية الموجودة فى رواندا من ٢١٠٠ فرد إلى ١٤٠٠ أو سحبها نهائيا . ورفض المجلس طلب رواندا احلال فرقة طوارىء مدنية محل قوات الأمم المتحدة ولكن يجب ألا يتوقف المؤتمر عند حد توقيع الاتفاق بل يجب أن تقوم لجنة بمتابعة تنفيذ القرارات ، وفى هذا المجال نقترح أن تقوم آلية فض المنازعات الأفريقية بمتابعة ذلك ، أملا فى أن يعود الاستقرار إلى أحد مناطق الأمن القومى الهامة .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية